المجلد الخامس عشر السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٦ صفر سنة ١٣١٧ الموافق ٢٤ يونيو سنه ١٨٩٩

(كتاب الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية)

الفه حديثاً لتربية أفكار النشء الاسلامي على مبادي الدين من طريق العلم والعقل ومبادي العمل من طريق الدين صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك العظم ناظر المدرسة العثمانية وانا ننقل درساً مختصراً من دروسه نموذجاً للقراء وهو

(الدرس السابع ـ معرفة الدين واجبة)

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني

اذا كان الدين ضروريا لازما للاجتماع فمعرفة الدين أيضاً لازمة لكل فرد من أفراد اهله بلا استثناء ولا يكفي في هذه المعرفة كون المسلم مثلا يعرف الاركان الخمسة للاسلام بل يلزمه ان يكون على بصيرة من دينه وعلم ولو اجمالي بشرائعه وسياسته فاذا سمع قارئاً يقرأ أو قرأ هو قوله تعالى ـ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ـ يتدبر معنى هذه الآية لقوله تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) ويكون على علم ولو اجمالي من فوائد هذه الطاعة وانه يترتب عليها مصلحة المؤمنين وترتبط بها سعادة المسلمين لان الله سبحانه وتعالى لا يأمر عباده الا

بالخير والرسول كذلك لا يأمر الا بخير أيضاً فوجبت الطاعة لهما فيما يأمران به وينهيان عنه لانه خير ومصلحة للمؤمنين وكذلك ولي الامر انما وجبت له الطاعة من حيث وجبت لله وللرسول لكونه منفذاً لاوامر الله والرسول وهي خير كما تقدم فالطاعة له خير أيضاً . ولاجرم ان العلم بالشيء من حيث انه خير يوجب الرغبة فيه والميل اليه فعلم المسلمين بهذه الطاعة انها خير يوجب تأصل الشعور في نفس كل فرد منهم بان هذه الطاعة طاعة واجبة لله في جميع ما شرع من الاحكام للمسلمين فوجب معها العمل بكل ما أمرهم به من التمسك بالعقائد والمحافظة على الدين والذود على حياض الشريعة والقيام في وجه العدو والاتحاد على كلمة الاسلام وغير ذلك من المصالح المتوقفة على الطاعة التي لا سبيل الى أدائها الا بالعلم بها ومالا سبيل الى أداء الواجب الا به فهو واجب فالطاعة واجبة والعلم بها واجب أيضا وهكذا الحال في سائر ماجاء به الدين لان التوحيد الذي هو أول ركن من أركان الدين انما دعانا الله اليه من طريق العلم فقال ـ فاعلم انه لا اله الا الله ـ فما بالكم ببقية فروع الدين واصوله . لهذا كان العلم بالدين واجب على جميع المسلمين ومعرفة هذا الواجب عمل الصحابة الكرام بسائر ماجاء به القرآن وامر به نبينا عليه الصلاة والسلام فمن لم يكن منهم على علم تفصيلي بامر الدين كفاه العلم الاجمالي فدعا الى الله على بصيرة وعمل بعلم وبهذا وصف الله المؤمنين واليه ارشدهم في قرآنه العظيم فقال تعالى مخاطباً لنبيه عليه الصلاة والسلام (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) وبهذا الف الصحابة الكرام قلوب الامم على الاسلام وعمموا الدين واللغة والسياسة بين الانام فملأوا الامصار علماً وضربوا دون الجهالة سداً فاخذوا بنواصي الامم وانقادت لهم

الشعوب وانحطت دون هممهم الهمم واخضعوا قياصرة الروم واكاسرة العجم ومرت على ماأسسوه من قواعد العمل بالعلم اعوام وايام اتى بعدها خلف انقلب الى الشهوات وقنع باثار المجد وخلف آخر احرجه مرض القلوب فلجأ الى الحشو في الدين والاكثار من القول على غير يقين ففرقوا وحدة الافكار وشتتوا اجزاء الامة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً الا بئس ما كانوا يصنعون اه

﴿ استنهاض همم ﴾

٨

واما الشعب الفارسي فهو حسن القابلية للحضارة سريع الانقياد للدواعي التمدن العصري واقتباس اساليبه على مقربة من المعارف والآداب لولا ما مُني به من سوء ادارة امرائه وتثاقل هممهم دون النهوض لاصلاح الشأن وبث العلم وجمع الكلمة . مضى الشاه السابق لسبيله وخلفه ابنه الحالي فتطايرت الانباء بانه راغب في الاصلاح عامل على تهذيب امته مغذ السير في سبيل اسعادها ثم لم نلبث عشية او ضحاها حتى خاننا الامل وخامرنا اليأس واستطارت اخبار عن شؤون واطوار لاتنطبق على قانون انتظام الامم ولا تتمشى مع نواميس نهضة الشعوب . واهم ماسطر في تاريخ الأمة الفارسية لهذه الازمنة المتأخرة ظهور احداث دينية وتشعبات مذهبية تفرق لها القوم احزابا وولجوا في اطوائها من المصائب باباباباً . فتح (ميرزا علي محمد) للشعب بابا فقلنا هو باب خير للايرانيين يدخلون منه الى جنات النعيم فجاءهم من قبله العذاب الاليم

ياويح الشرق ولتعاسته أتعترض السحب المكفهرة في سماء اهل الغرب